الايديولوجي للمناطق الريفية من خلال « جيوش » المعرفة والصحة والتنمية والدين التي انشئت ، لكي تحكم سيطرتها كليا على المجتمع المدني كان على الدولة ، في الواقع ، ان تحاول تأمين هيمنتها في مجال الثقافة الذي عرف تاريخيا بعدم خضوعه لها · رغم امتلاكها لوسائل الاكراه ، كان عليها ان تأخذ في حسابها هذا الواقع الذي بدأ ينشأ بشكل واسع خارجها ·

ان مشكلة العلاقة بين الضغط والواقع الجديد، يظهر على الفور في الملاحظتين المتكاملتين الآتيتين اللتين تتعلقان بالحقبة الظرفية الاولى الممتدة من القسم الثاني للقرن التاسع عشر الى القسم الاول من القرن العشرين خلال فترات التسلط ، قبل الثورة الدستورية ، في عهد رضا شاه او في السنين العشر التي تبعت اعادة الملكية في ١٩٥٣ ، بدا ان الدولة لم تكن تعتمد الا على العنف ، وغير قادرة على ايجاد حد ادنى من الاجماع بين الطبقات الشعبية والطبقات المتوسطة ، لا بل الطبقات العليا ايضا خلال الفترات الاوليغارشية والديمقراطية حين كان الحكم يتمتع بدعم شعبي اكبر ، كان ينمو تيار يساري · تطرح هكذا مشكلة المجتمع المدني ، مشكلة وجود او عدم وجود الاشراف الايديولوجي القادر على ضم الشعب في شبكة من القوانين تؤمن ثبات التكوين الاقتصادي ـ الاجتماعي بنفس الفعالية التي تؤديها وسائل الاكراه ·

من اجل ادراك الروابط بين ما هو ايديولوجي وما هو سياسي ، فان مراجعة صغيرة للتاريخ قد تكون مفيدة · اذا عدنا الى نهاية القرن التاسع عشر حيث كانت الاشياء واضحة نسبيا ، نجد ان اداة الاكراه واداة الادارة الفكرية والاخلاقية تبدوان متباعدتين بوضوح ، لا بل متعارضتين · ان السلطة السياسية التي تتلخص تقريبا في اجهزة الضرائب والشرطة والجيش ، كانت بيد سلالة « القاجار » · بينما كانت العلوم الاخلاقية والشرع والمعرفة بيد رجال الدين الشيعة · على امتداد التاريخ الايراني (حتى قبل مجيء الاسلام) كان الجهاز الديني معارضا للسلطة السياسية · هذه السلطة كانت دوما بيد قبائل اجنبية اخضعت ايران بالقوة ، بينما الجهاز الديني يمثل المؤسسة القانونية والثقافية للسكان الاصليين في مواجهة السلطة السياسية الخارجية · وكان هذا الاخير ، يضفي على المجتمع المدني تنظيما عقائديا يمكنه من المقاومة بشكل افضل ضد الميول الهدامة التي يخلفها الغزاة البدو ، ورغبتهم في تملك كل ثروات البلاد · لذا حاولت السلالة الحاكمة عند استلامها السلطة ان تبرر شرعيتها عبر محاولة التحالف عدة مرات مع الجهاز الديني · هذا ما فعلته السلالة الصفوية· فقد شارك الصفويون في البدء رجال الدين الشيعة في تسيير ادارة الدولة على اساس كونها جهازا عقائديا · فسمحوا بالتالي بنمو قوتهم الزمنية واعطائهم الوسائل التي تمكنهم من تكوين ثروة هائلة مستقلة : الاقتطاع المباشر